عامر الأشعري [٩٩٩].

ثم جُمِعَتْ إلى رسولِ الله ﷺ سَبَايَا حُنَيْن وَأموالُها، وَكَانَ على المغانم مسعودُ بن عمرو الغفاري، وَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بالسبايا والأموالِ إلىٰ الْجعرانة فَحُبِسَتْ بها.

ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ

أبيات لبجير بن زهير

وَقَالَ بجير بن زهير بن أبي سُلْمَىٰ في يوم حُنَين [من الكامل]:

لَوْلاَ الإِلٰهُ وَعَبْدُهُ وَلَّيْتُمُ ... حِينَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانِ[1]

بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَالَنَا أَقْرَانُنَا ... وَسَوَابِحٌ يَكْبُونَ لِلأَذْقَانِ[2]

مِنْ بَيْنِ سَاعٍ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ ... وَمُقَطَّرٍ بِسَنَابِكٍ وَلَبَانِ[3]

وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا ... وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمٰنِ

وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ... وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ[4]

قال ابن هشام: ويروي فيها بعضُ الرواة [من الكامل]:

إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيُّهُ ... يَدْعُونَ يَا لَكَتِيبَةِ الإِيمَانِ

أَيْنَ الَّذِينَ هُمُ أَجَابُوا رَبَّهُمْ ... يَوْمَ العُرَيْضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؟ [١٠٠٠][5]

أبيات للعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مِرْدَاس في يوم حنين [من الوافر]:

---

[٩٩٩] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/ ٨١) و «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٤ـ١٥٥) والدرر (ص ٢٧٢) والبداية والنهاية (٤/ ٣٨٩) و«سُبُل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٣٤).

[١٠٠٠] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٩ـ٣٩٠) وسبُل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤٢).

---

(١) هكذا وقعت هنا بالباء، وفي بعض النسخ بالنون، قال الشيخ أبو ذر: الجَنَانُ: القَلْبُ، وَمَنْ رواه: كُلَّ جَبَانٍ، فهو من الجُبْنِ وهو الفَزَعُ.

(٢) الجِزْعُ: ما انعطَفَ من الوادي، وَحَبَا، أي: اعْتَرَضَ، يُقال: حَبَا الشَّيْءُ: إِذَا اعْتَرَضَ. وَسَوَابِحُ: خَيْلٌ كَأَنَّها تَسْبَحُ في جَرْيِها، أي: تَعُومُ، وَيَكْبُوْن، أي: يَسْقُطْنَ.

(٣) مُقَطَّرٌ، أي: مَرْمِيٌّ على جَنْبه، والسَّنابك: جمعُ سُنْبُكٍ وهو طَرَفُ مُقَدَّم الحافِر، واللَّبَانُ، بِفَتْح اللام: الصَّدْرُ.

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٨٩).

(٥) العُرَيْضُ: مَوْضِعٌ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩٠).

إِنِّـي وَالسَّـوَابِـحَ يَـوْمَ جَـمْـعٍ ... وَمَـا يَـتْـلُـو الـرَّسُـولُ مِـنَ الْـكِـتَـابِ[1]

لَـقَـدْ أَخْـبَـبْـتُ مَـا لَـقِـيَـتْ ثَـقِـيـفٌ ... بِـجَـنْـبِ الـشِّـعْـبِ أَمْـسِ مِـنَ الْـعَـذَابِ

هُـمُ رَأْسُ الْـعَـدُوِّ مِـنَ أَهْـلِ نَـجْـدٍ ... فَـقَـتْـلُـهُـمُ أَلَـذُّ مِـنَ الـشَّـرَابِ

هَـزَمْـنَـا الْـجَـمْـعَ جَـمْـعَ بَـنِـي قُـسَـيٍّ ... وَحَـكَّـتْ بَـرْكَـهَـا بِـبَـنِـي رِئَـابِ[2]

وَصِـرْمـاً مِـنْ هِـلَالٍ غَـادَرَتْـهُـمْ ... بِـأَوْطَـاسٍ تُـعَـفَّـرُ بِـالـتُّـرَابِ[3]

وَلَـوْ لاَقَـيْـنَ جَـمْـعَ بَـنِـي كِـلاَبٍ ... لَـقَـامَ نِـسَـاؤُهُـمْ وَالـنَّـقْـعُ كَـابِـي[4]

رَكَـضْـنَـا الْـخَـيْـلَ فِـيـهِـمْ بَـيْـنَ بُـسٍّ ... إِلَـى الْأَوْرَالِ تَـنْـحِـطُ بِـالـنِّـهَـابِ[5]

بِـذِي لَـجَـبٍ رَسُـولُ اللهِ فِـيـهِـمْ ... كَـتِـيـبَـتُـهُ تَـعَـرَّضُ لِـلـضِّـرَابِ [١٠٠١][6]

قال ابن هشام: قوله «تُعَفَّر بالتراب» عن غير ابن إسحاق.

فأجابه عَطِيَّةُ بن عَفِيف[7] النَّصْرِيُّ، فيما قال ابن هشام، فقال [من الوافر]:

أَفَـاخِـرَةٌ رِفَـاعَـةُ فِـي حُـنَـيْـنٍ ... وَعَـبَّـاسُ ابْـنُ رَاضِـعَـةِ الـلِّـجَـابِ[8]

فَـإِنَّـكَ وَالْـفَـخَـارَ كَـذَاتِ مِـرْطٍ ... لِـرَبَّـتِـهَـا وَتَـزْفُـلُ فِـي الْإِهَـابِ[9]

قال ابن إسحاق: وقال عَطية بن عُفَيْف هذين البيتين لما أكثر عباس على هَوَازن في يوم حُنَين، ورفاعة من جهينة.

[١٠٠١] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٠) و«سبُل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٤٢ـ٣٤٣).

---

(١) جَمْعٌ: هِيَ المُزْدَلِفَةُ، وَهِيَ المَشْعَرُ الحَرَامُ أيضاً.

(٢) البَرْكُ: الصَّدْرُ، يعني: الحَرْب.

(٣) الصِّرْمُ: جماعةُ بُيوتٍ انْقَطَعَتْ عن الحَيّ الكَبِير، وَأَوْطَاسٌ: موضِعٌ، وَتُعَفَّرُ بالتُّراب، أي: تُلْصَقُ وَتُمَرَّغُ.

(٤) النَّقْعُ: الغُبارُ، وكَابي، أي: مُرْتفع.

(٥) بُسٌّ، والأورال: هكذا وقَعا هنا، وهما موضعان، ويروى: مَس، والأوراد، وقال الشيخ أبو ذر: وَقَسٌ والأَوْرادُ: موضعان. وَيُرْوى قَوْسٍ، وَتَنْحِطُ، أي: تُخْرِجُ نَفَسَها عالِياً، والنِّهابُ: جَمْعُ نَهْبٍ وهو ما يُنْتَهَبُ وَيُغْنَمُ.

(٦) بِذِي لَجَبٍ. أي: بِجَيْشٍ كثير الأصوات. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩٠).

(٧) قال الشيخ أبو ذر: كَذَا وَقَعَ هنا بفتح العَيْن، وَرُوي أَيْضاً عُفَيْف بِضَمِّ العين وتخفيف الياء. وَعُفَيْفٌ: بضَمّ العين وتَشْدِيد الياء. وَعُفَيْف: بضمّ العين وتَخْفيف الياء، قَيَّدَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ.

(٨) اللِّجَابُ: جَمْعُ لَجَبَةٍ، وَيُقَالُ: لَجَبَةٌ بِفَتْحِ الجيم أَيْضاً، وَهِيَ الشَّاةُ الَّتِي قَلَّ لَبَنُها.

(٩) المِرْطُ: كِساءٌ مِنْ خَزٍّ، وقد يكون مِنْ كِتَّانٍ. وَرَبُّها سَيِّدُها. وَتَزْفُلُ، أي: تَجُرُّ أَذْيَالَها، والإِهابُ: الجِلْدُ.

كلمة أخرى لعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الكامل]:

يَا خَاتِمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ ... بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا
إِنَّ الإِلٰهَ بَنَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً ... فِي خَلْقِهِ وَمُحَمَّداً سَمَّاكَا (٢٤٣/ب)
ثُمَّ الَّذِينَ وَفَوْا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ ... جُنْدٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِمُ الضَّحَّاكَا
رَجُلاً بِهِ ذَرَبُ السِّلاَحِ كَأَنَّهُ ... لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوُّ يَرَاكَا[1]
يَغْشَى ذَوِي النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا ... يَبْغِي رِضَا الرَّحْمٰنِ ثُمَّ رِضَاكَا
أُنْبِيكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكَرَّهُ ... تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَدْمَغُ الإِشْرَاكَا[2]
طَوْراً يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً ... يَقْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِماً بَتَّاكَا[3]
يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكُمَاةِ وَلَوْ تَرَى ... مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكَا
وَبَنُو سُلَيْمٍ مُغْنِقُونَ أَمَامَهُ ... ضَرْباً وَطَعْناً فِي الْعَدُوِّ دِرَاكَا[4]
يَمْشُونَ تَخْتَ لِوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ ... أُسْدُ الْعَرِينِ أَرَدْنَ ثَمَّ عِرَاكَا[5]
مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً ... إِلاَّ لِطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَا
هٰذِي مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا ... مَعْرُوفَةً وَوَلِيُّنَا مَوْلاَكَا [١٠٠٢][6]

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس

وقال عَبَّاس بن مِرْداس أيضاً [من الكامل]:

إِمَّا تَسَرَيْ يَا أُمَّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا ... مِنْهَا مُعَطَّلَةٌ تُقَادُ وَظُلَّعُ[7]

[١٠٠٢] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٠ـ٣٩١) و«سبُل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٤٣).

---

(١) ذَرِب، أي: صَارَ حَادّاً. ويُقال: فِلانٌ ذَربُ اللِّسانِ: إذا كانَ حادّهُ.
(٢) العَجَاجَةُ: الغَبَرَةُ، وتَدْمَغُ الإشْرَاكَ، أي: يَضربُهُ على دِماغِهِ، وَإِنَّما أَراد أَهْلَ الإشراكِ فَتَجاوَز.
(٣) يَقْري: قال الشيخ الفقيه أبو ذر: مَنْ رواه بالفاء فمعناهُ: يَقْطَع، وَمَن رَوَاهُ بالقاف، فهو مِنَ القِرَى وهو ما يُصْنَع للضيف من الطَّعَام، فَجعَلَ قِرَى الجَمَاجِمِ السيفَ مجازاً، وَصَارِمٌ: سيْفٌ قَاطِعٌ، وَبَتَّاكٌ: قَاطِعٌ أيْضاً.
(٤) مُغْنِقُون معناه: مُسْرِعُون، يُقَالُ: أَغْنَقَ يُغْنِقُ: إذَا أَسْرَع. وَدِرَاكٌ أي: مُتَتَابِعٌ.
(٥) العَرِينُ: موضعُ الأَسَدِ، والعِراكُ: المُدافَعَةُ في الْحَرْب.
(٦) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩٠، ٣٩١)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤٣).
(٧) ظُلَّعٌ: من الظَّلَعِ وهو العَرَجُ.

أَوْهَى مُقَارَعَةُ الأَعَادِي دَمَّهَا ... فِيهَا نَوَافِذُ مِنْ جِرَاحٍ تَنْبَعُ[1]

فَلَرُبَّ قَائِلَةٍ كَفَاهَا وَقْعُنَا ... أَزْمَ الْحُرُوبِ فَسِرْبُهَا لاَ يُفْزَعُ[2]

لاَ وَفْدَ كَالْوَفْدِ الأُلَى عَقَدُوا لَنَا ... سَبَباً بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ لاَ يُقْطَعُ

وَفْدٌ أَبُو قَطَنٍ حُزَابَةُ مِنْهُمُ ... وَأَبُو الْغُيُوثِ وَوَاسِعٌ وَالْمِقْنَعُ

وَالْقَائِدُ الْمِائَةِ الَّتِي وَفَى بِهَا ... تِسْعَ الْمِئِينَ فَتَمَّ أَلْفٌ أَقْرَعُ[3]

جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُخَاشِنٍ ... سِتًّا وَأَجْلَبَ مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ[4]

فَهُنَاكَ إِذْ نُصِرَ النَّبِيُّ بِأَلْفِنَا ... عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لِوَاءً يَلْمَعُ

فُزْنَا بِرَايَتِهِ وَأَوْرَثَ عَقْدُهُ ... مَجْدَ الْحَيَاةِ وَسُؤْدَداً لاَ يُنْزَعُ

وَغَدَاةَ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ ... بِبِطَاحِ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَتَهَزَّعُ[5]

كَانَتْ إِجَابَتُنَا لِدَاعِي رَبِّنَا ... بِالْحَقِّ مِنَّا حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ[6]

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَهَا ... دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتُبَّعُ[7]

وَلَنَا عَلَى بِئْرَيْ حُنَيْنٍ مَوْكِبٌ ... دَمَغَ النِّفَاقَ وَهَضَبَةٌ مَا تُقْلِعُ[8]

نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَعْشَراً ... فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَضُرُّ وَنَنْفَعُ

زُرْنَا غَدَاتَئِذٍ هَوَازِنَ بِالْقَنَا ... وَالْخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ[9]

إِذْ خَافَ حَدَّهُمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا ... جَمْعاً تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ[10]

يُدْعَى بَنُو جُشَمٍ وَتُدْعَى وَسْطَهُ ... أَفْنَاءُ نَصْرٍ وَالأَسِنَّةُ شُرَّعُ[11]

---

(١) أَوْهَى: أَضْعَفَ، وَرَمُّها بالرّاء: إصلاحُها، يعني: ما أَصْلَحْنَا منها بالعَلَقِ والصَّنعَةِ لَها، يُقال: رَمَمْتُ الشَّيءَ: إذا أَصْلَحْتَهُ. ومن روى دمّها بالدال المُهملة فمعناه: تَسْوِيَتُها بالعَلَق والصَّنْعَةِ لها حتّى استوى لَحْمُها، يقال: دَمَمْتُ الأرض: إذا سَوَّيْتَها، تَنْبَعُ، أي: تَسِيلُ بالدَّم.

(٢) أَزْمُ الحُروب: شِدَّتُها، وسِرْبُها أي: نَفْسُها، وقيل: أَهْلُها.

(٣) يقال: أَلَفٌ أَقْرَعُ، أي: تامّ لا يَنْقُص منه شيء، والأَلَفُ: مُذَكَّرٌ.

(٤) قال الشيخ أبو ذر: أَجْلَبَ بالحاء المهملة، معناه: جَمَعَ، ومن رواه: أَجْلَب بالجيم، فَمَعْنَاه: جَمَع أيضاً؛ إلاّ أنّه جَمْعٌ مع حَرَكةٍ وصوتٍ، وخُفَافٌ ـ هنا ـ: اسمُ رجلٍ تُنْسَب إليه القَبِيلَةُ.

(٥) القَنَا يَتَهَزَّع. من رواه بالزّاي، فمعناه: يضطرب ويتحرَّك. ومَنْ رواه بالراء، فمعناه: يُسْرِع إلى الطعن من قولك أَهْرَعْتُ: إذا أَسْرَعْتَ.

(٦) الحَاسِرُ: هنا: الذي لا دِرْعَ عليه، والمُقَنَّعُ: الذي على رأسه مِغْفَرٌ.

(٧) السابِغَةُ: الدرع الكامِلَةُ، وسَرْدُها: نَسْجُها. وتُبَّع: اسْمُ مَلِكٍ من مُلوك اليَمَن.

(٨) الموكِبُ: جماعةُ الخيل، دَمَغ النِّفاقَ، أي: أصابه في دِمَاغِهِ، وهي استعارةٌ هنا. والهَضْبَةُ: الكُدْيَةُ.

(٩) العَجَاجُ: الغُبار، ويَسْطَعُ أي: يعلو ويُفَرِّقُ.

(١٠) تكادُ الشمسُ منه تَخْشَع، أي: تَذَلَّلُ، ويُريدُ: نُقْصان ضِيائِها.

(١١) الأَفْنَاءُ، بالفاء: جماعةٌ مُجْتَمِعةٌ من قبائل شتّى، شُرَّعٌ، أي: مائلةٌ إلى الطَّعْنِ.

حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ... أَبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ وَفَيْتُمْ فَارْفَعُوا[1]
رُحْنَا وَلَوْلاَ نَحْنُ أَجْحَفَ بَأْسُهُمْ ... بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَّعُوا[2]

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس

وقال عباس بن مِرْدَاس أيضاً في يوم حُنَين [من الطويل]:

عَفَا مِجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمُتَالِعُ ... فَمَطْلَى أَرِيكٍ قَدْ خَلاَ فَالْمَصَانِعُ[3]
دِيَارٌ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا ... رَخِيٌّ وَصَرْفُ الدَّارِ لِلْحَيِّ جَامِعُ[4]
حُبَيْبَةُ أَلْوَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى ... لِبَيْنٍ فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ؟![5]
فَإِنْ تَبْتَغِي الْكُفَّارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ ... فَإِنِّي وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ وَتَابِعُ
دَعَانَا إِلَيْهِمْ خَيْرُ وَفْدٍ عَلِمْتُهُمْ ... خُزَيْمَةُ وَالْمَرَّارُ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ
فَجِئْنَا بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمُ ... لَبُوسٌ لَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ رَائِعُ[6]
نُبَايِعُهُ بِالأَخْشَبَيْنِ وَإِنَّمَا ... يَدُ اللَّهِ بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ نُبَايِعُ[7]
فَجُسْنَا مَعَ الْمَهْدِيِّ مَكَّةَ عَنْوَةً ... بِأَسْيَافِنَا وَالنَّقْعُ كَابٍ وَسَاطِعُ[8]
عَلاَنِيَةً وَالْخَيْلُ يَغْشَى مُتُونَهَا ... حَمِيمٌ وَآنٍ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ نَاقِعُ[9]
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنٌ ... إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالنُّفُوسِ الأَضَالِعُ
صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَّاكِ لاَ يَسْتَفِزُّنَا ... قِرَاعُ الأَعَادِي مِنْهُمُ وَالْوَقَائِعُ[10]

---

(١) فأَرْفِعُوا: قال الخشني: «فارفعوا»: من رواه بالباء؛ فمعناه: كُفُّوا وتَمَهَّلوا، ومن رواه فارفَعُوا بالفاء فهو معلومٌ.

(٢) أَجْحَف، معناه: نقص وأَضَرَّ.

(٣) عفا معناه: دَرَس وتَغيَّرَ، ومِجْدَلٌ: موضعٌ، وأصل المِجْدَلِ: القَصْر، ويقال: الحِصْنُ، ومتالِعٌ: جَبَلٌ، والمِطْلَةُ: أرضٌ يَسْتَقِرُّ فيها الماءُ، وقَصَرَه ها هُنا في الشِّعْر، وأَرِيكٌ: مَوْضعٌ، والمَصانِعُ: مواضِعُ تُصْنَع لِلْماء تُشْبِهُ الصَّهاريجَ.

(٤) جُمْلٌ: اسْمُ امْرَأَةٍ.

(٥) قال الخشني: حبيبةُ: منسوبةٌ إلى بني حُبَيْبٍ، وحُبَيْبَةُ: تَصْغيرُ حَبِيبَةٍ، وهي كُلُّها رِواياتٌ. وأَلْوَتْ، أي: ذهَبَتْ، وغُرْبَةٌ وبُعْدٌ، والنَّوى: الفِراقُ.

(٦) رائِعٌ: مُعْجِبٌ هُنا.

(٧) الأَخْشَبَان: جَبَلان بِـ«مكَّة».

(٨) فجِئْنا: هكذا وقع هنا، وفي رواية فَجُسْنَا، قال الخشني: جُسْنَا: وطِئْنَا، قال تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾، والمهدي هنا: هو النبي ﷺ، وعَنْوَةً، أي: قَهْراً. وَالنَّقْعُ: الغُبَارُ. وَكَابٍ: مرتَفِعٌ. وساطِعٌ: مُتَفرِّقٌ.

(٩) مُتونُها: ظُهورُها، والحَميم هنا: العَرَقُ. وآنٍ، أَيْ: دَمٍ سُخْنٍ حارٌ. وناقِعٌ هنا معناه: كثير.

(١٠) لا يَسْتَفِزُّنَا أي: لا يَسْتَخِفُّنا.

أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا ... لِوَاءٌ كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لاَمِعُ[1]
عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ مُعْتَصِ ... بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعُ[2]
نَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا وَلَوْ نَرَى ... مَصَالاً لَكُنَّا الأَقْرَبِينَ نُتَابِعُ
وَلَكِنَّ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعُ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ أَمْرَنَا ... وَلَيْسَ لِأَمْرٍ حَمَّهُ اللَّهُ أَفِعُ [١٠٠٣][3]

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس

وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الطويل]:

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصْلِ أُمِّ مُؤَمَّلِ ... بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبْدَلَتْ نِيَّةً خُلْفَا[4]
وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللَّهِ لاَ تَقْطَعُ الْقُوَى ... فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلاَ بَرَّتِ الْحَلْفَا[5]
خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا ... وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِينَ وَجْرَةَ فَالْعُرْفَا (٣٤٤/أ)[6]
فَإِنْ تَتْبَعِ الْكُفَّارَ أُمُّ مُؤَمَّلٍ ... فَقَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَأْيِهَا شَغْفَا[7]
وَسَوْفَ يُنَبِّيهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّنَا ... أَبَيْنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبِّنَا حِلْفَا[8]
وَأَنَّا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَفَيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرٌ أَلْفَا
بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعِزَّةٍ ... أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفَا
خُفَافٌ وَذَكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالُهُمْ ... مَصَاعِبَ زَافَتْ فِي طَرُوقَتِهَا كُلْفَا[9]

[١٠٠٣] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩١) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٤٣ـ٣٤٤).

---

(١) خُذْرُوفُ السَّحابَةِ: طَرَفُها، وأراد به هنا السُّرعَة في تَحرُّكِ هذا اللِّواءِ واضطرَابِه.
(٢) مُعْتَصِ بسَيْفِ رسول الله ﷺ، أي: ضارب، يُقال: اعْتَصَوْا بالسُّيوف: إذا ضَارَبوا بها. والموتُ كانِعٌ، أَيْ: دانٍ، يُقال: كَنَع منه المَوْتُ: إذا دَنَا.
(٣) وحَمَّهُ اللَّه أي: قَدَّرَهُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩١)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤٣، ٣٤٤).
(٤) النِّيَّةُ: ما ينويه الإنسان من وجهٍ ويَقْصُدُه. خُلْفاً، قال الخشني: من رواه بضم الخاء فهو من خُلْفِ الوعْدِ، ومن رواه خَلَفاً بفتح الخاء فهو من المُخَالَفَةِ.
(٥) القُوَى ـ ها هُنا ـ: أسْبابُ المَوَدَّةِ. ولا بَرَّتِ الْحَلِفَاء هو ـ ها هنا ـ: من الحَلِفِ التي هي اليمينُ.
(٦) خُفافِيَّةٌ: منسوبةٌ إلى بني خُفافٍ حَيٌّ من سُلَيْم، والعَقِيقُ: وادٍ بالحِجَاز، ووَجْرَةُ: موضعٌ، والعُرْفُ: موضع أيضاً.
(٧) قال الشيخ أبو ذر الخشني: نَأْيُها: بُعْدُها، والشَّغَفُ بالغين المُعْجَمَة: أن يَبلَغ الحُبُّ شِغافَ القَلْبِ وهو حِجَابُهُ. ومن رواه: شَعَفاً بالعين المُهملة فمعناه: أن يَخرقَ الحُبُّ القلب مع لَذَّةٍ يَجدُها.
(٨) الحِلفُ: المُحَالَفَةُ، وهو أن يُحالِف القَبيلُ القَبيلَ على أن يكونوا يداً واحِدَةً في جميع أمورهم.
(٩) مَصاعِبُ: فُحُولٌ، وزافَت، أي: تَمَشَّتْ، والطَّروقَةُ، أي: النُّوقُ التي يَطْرُقُها الفحْلُ، والكُلْفُ: السُّود الوُجُوه.

كَأَنَّ النَّسِيجَ الشُّهْبَ وَالْبِيضَ مُلْبَسٌ ... أُسُوداً تَلاَقَتْ فِي مَرَاصِدِهَا غُضْفَا[1]

بِنَا عَزَّ دِينُ اللَّهِ غَيْرَ تَنَحُّلٍ ... وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفَا[2]

بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِوَاءَنَا ... عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيقِهَا خَطْفَا

عَلَى شُخْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا ... إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا[3]

غَدَاةَ وَطِئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ ... لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلاً وَلاَ صِرْفَا

بِمُعْتَرَكٍ لاَ يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسْطَهُ ... لَنَا زَحْمَةً إِلاَّ التَّذَامُرَ وَالنَّقْفَا[4]

بِبِيضٍ نُطِيرُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا ... وَنَقْطِفُ أَعْنَاقَ الْكُمَاةِ بِهَا قَطْفَا[5]

فَكَائِنْ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلَجَّبٍ ... وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفَا[6]

رِضَا اللَّهِ نَنْوِي لاَ رِضَا النَّاسِ نَبْتَغِي ... وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو جَمِيعاً وَمَا يَخْفَى [١٠٠٤][7]

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس

وقال عباس بن مرداس أيضاً [من البسيط]:

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهِرُ ... مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفُرُ[8]

عَيْنٌ تَأَوَّبَهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرَقٌ ... فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْراً وَيَنْحَدِرُ[9]

كَأَنَّهُ نَظْمُ دُرٍّ عِنْدَ نَاظِمَةٍ ... تَقَطَّعَ السِّلْكُ مِنْهُ فَهْوَ مُنْتَثِرُ[10]

يَا بُعْدَ مَنْزِلِ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ ... وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَّانُ فَالْحَفَرُ[11]

[١٠٠٤] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩١ـ٣٩٢).

---

(١) النَّسِيجُ ـ هنا ـ: الدُّروعُ. ومراصدُها: حَيْث يَرْصُدُ بَعْضُها بَعْضاً، وَغُضفٌ: مُسْتَرْخِيَةُ الأَذَان.

(٢) غَيْرَ تَنَحُّلٍ، أي: غيرَ كَذِبٍ.

(٣) مَرَاوِدُها: جمْعُ مِرْوَدٍ وهو الوَتِدُ، وعَزْفٌ: صَوْتٌ وَحَركةٌ.

(٤) المُعْتَرَكُ: مَوْضِعُ الحَرْب، وَزَحْمَةٌ: كَلِمَةٌ. قال ابن سِرَاج: هو من قولهم ما زَحَمَ بِكَلِمَةٍ؛ أي: ما تَكَلَّم بها، والتَّذامُرُ: أَنْ يَحُضَّ بَعْضُهم بَعْضاً على القِتال. والنَّقْفُ ـ هنا ـ: استِخْرَاجُ حَشْوِ الدِّماغ بالضَّرْب.

(٥) نَقْطِفُ، أي: نَقْطَعُ.

(٦) من قَتِيلٍ مُلَجَّبٍ، أي: مُقَطَّع اللَّحم.

(٧) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩١، ٣٩٢).

(٨) العائِرُ: وَجَعُ العين. وَسَهِر: من السَّهَر وهو امتناعُ النَّوْم. والحَمَاطَةُ ـ هنا ـ: بَثْرَةٌ تكون في جَفْن العين، والشُّفْر: أَجْفانُ العين.

(٩) تَأَوَّبَهَا، أي: جاءها مع اللَّيْل، وَشَجْوها: حُزْنُها، وَأَرَقٌ، أي: امْتِنَاعُ النَّوْم، فَالْماءُ يَغْمُرُها، يعني: بالماء هنا: الدَّمْع، وَيَغْمُرُها: يُغَطِّيها.

(١٠) السِّلْكُ: الخَيْطُ الَّذي يُنْظَمُ فيه. ومُنْتَثِر: مُنْقَطِعٌ، ويُرْوى: مُنْبِر.

(١١) الصَّمَّانُ: موضِعٌ، والحَفَرُ ـ وهو بالحاء المُهْملة ـ: موضعٌ أيضاً.

دَعْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ ... وَلَّى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ[1]

وَاذْكُرْ بَلاَءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا ... وَفِي سُلَيْمٍ لأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَخَرُ

قَوْمٌ هُمُ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا ... دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ[2]

لاَ يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسْطَهُمُ ... وَلاَ تَخَاوَرُ فِي مَشْتَاهُمُ الْبَقَرُ[3]

إِلاَّ سَوَابِحَ كَالْعِقْبَانِ مُقْرَبَةً ... فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الأَخْطَارُ وَالْعَكَرُ[4]

تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا ... وَحَيُّ ذَكْوَانَ لاَ مِيلٌ وَلاَ ضُجُرُ[5]

الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشِّرْكِ ضَاحِيَةً ... بِبَطْنِ مَكَّةَ وَالأَزْوَاحُ تُبْتَدَرُ[6]

حَتَّى رَفَعْنَا وَقَتْلاَهُمْ كَأَنَّهُمُ ... نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ[7]

وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَشْهَدُنَا ... لِلدِّينِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُدَّخَرُ

إِذْ نَرْكَبُ الْمَوْتَ مُخْضَرًّا بَطَائِنُهُ ... وَالْخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعٌ كَدِرُ[8]

تَحْتَ اللِّوَاءِ مَعَ الضَّحَّاكِ يَقْدُمُنَا ... كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِرُ[9]

فِي مَأْزِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كَلْكَلُهَا ... تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ[10]

وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسِنَّتَنَا ... لِلَّهِ نَنْصُرُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْتَصِرُ

حَتَّى تَأَوَّبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ ... لَوْلاَ الْمَلِيكُ وَلَوْلاَ نَحْنُ مَا صَدَرُوا[11]

فَمَا تَرَى مَعْشَراً قَلُّوا وَلاَ كَثُرُوا ... إِلاَّ قَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمُ أَثَرُ [١٠٠٥][12]

[١٠٠٥] ينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٤٤) و«البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٢ـ٣٩٣).

---

(١) والزَّعَر: قِلَّة الشَّعَر.

(٢) الاشْتِجَارُ: الاختلافُ، وتداخُلُ الحُجَج بعضُها على بَعْض.

(٣) الفَسِيلُ: صِغارُ النَّخل. ولا تَخَاوَرُ: هو من الخُوارِ وهو أصواتُ البقر، وَيُرْوى: تَجَاوَرُ بالجيم والرّاء، وتَحَاوَزُ بالحاء المُهْمَلة والزّاي، والصَّوابُ الأوّلُ.

(٤) إلاَّ سَوَابِحَ: يعني الخيلَ التي كأنّها تَسْبَحُ في جَرْيِها أي: تَعُومُ، والمُقْرَبَةُ: هي المُقَرَّبَةُ من البُيوت محافَظَةً عليها، والأَخْطَارُ: الجماعاتُ من الإبل، والعَكَرُ: الإبلُ الكَثِيرةُ.

(٥) المِيْلَ: جمعُ أَمْيَلَ وهو الّذي لا سِلاَحَ له، والضُّجَرُ: الحَرَجُ وسوءُ الاحتمال.

(٦) ضَاحِيَةً: مُنْكَشِفَةً.

(٧) مُنْقَعِرٌ: مُنْقَلِعٌ من أَصْله.

(٨) ساطِعٌ: غُبارٌ مُتَفَرِّقٌ، وَكَدِرٌ: مُتَغَيِّرٌ إلى السَّواد.

(٩) الخَدِرُ: الدَّاخِلُ في خِدْرِه، والخِدْرُ ـ هنا ـ: غابَةُ الأَسَد.

(١٠) مأزِقٌ: مكانٌ ضَيِّقٌ في الحرْبِ. والكَلْكَلُ: الصَّدْرُ، وَتَأْفُلُ، أي: تَغِيبُ.

(١١) تأَوَّبَ أي: رَجَعَ.

(١٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩٢، ٣٩٣)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤٤).

قصيدة أخرى للعباس بن مرداس

وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الكامل]:

يَـأَيُّـهَـا الـرَّجُـلُ الَّـذِي تَـهْـوِي بِـهِ ... وَجْنَاءُ مُجْمَرَةُ الْمَنَاسِمِ عِرْمِسُ[1]

إِمَّـا أَتَـيْـتَ عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ فَـقُـلْ لَـهُ ... حَـقًّا عَـلَـيْـكَ إِذَا اطْـمَـأَنَّ الْـمَـجْـلِـسُ:

يَـا خَـيْـرَ مَـنْ رَكِـبَ الْـمَـطِـيَّ وَمَـنْ مَشَـى ... فَـوْقَ الـتُّـرَابِ إِذَا تُـعَـدُّ الْأَنْـفُـسُ

إِنَّـا وَفَـيْـنَـا بِـالَّـذِي عَـاهَـدْتَـنَـا ... وَالْـخَـيْـلُ تُـقْـدَعُ بِـالْـكُـمَـاةِ وَتُـضْـرَسُ[2]

إِذْ سَـالَ مِـنْ أَفْـنَـاءِ بُـهْـثَـةَ كُـلُّـهَـا ... جَـمْـعٌ تَـظَـلُّ بِـهِ الْـمَـخَـارِمُ تَـرْجُـسُ[3]

حَـتَّـى صَـبَـحْـنَـا أَهْـلَ مَـكَّـةَ فَـيْـلَـقـاً ... شَـهْـبَـاءَ يَـقْـدُمُـهَـا الْـهُـمَـامُ الْأَشْـوَسُ[4]

مِـنْ كُـلِّ أَغْـلَـبَ مِـنْ سُـلَـيْـمٍ فَـوْقَـهُ ... بَـيْـضَـاءُ مُـحْـكَـمَـةُ الـدِّخَـالِ وَقَـوْنَـسُ[5]

يُـزْوِي الْـقَـنَـاةَ إِذَا تَـجَـاسَـرَ فِـي الْـوَغَـى ... وَتَـخَـالُـهُ أَسَـداً إِذَا مَـا يَـغْـبِـسُ

يَـغْـشَـى الْـكَـتِـيـبَـةَ مُـغْـلِـماً وَبِـكَـفِّـهِ ... عَـضْـبٌ يَـقُـدُّ بِـهِ وَلَـدْنٌ مِـدْعَـسُ[6]

وَعَـلَـى حُـنَـيْـنٍ قَـدْ وَفَـى مِـنْ جَـمْـعِـنَـا ... أَلْـفٌ أُمِـدَّ بِـهِ الـرَّسُـولُ عَـرَنْـدَسُ[7]

كَـانُـوا أَمَـامَ الْـمُـؤْمِـنِـيـنَ دَرِيـئَـةً ... وَالـشَّـمْـسُ يَـوْمَـئِـذٍ عَـلَـيْـهِـمْ أَشْـمَـسُ[8]

نَـمْـضِـي وَيَـخْـرُسُـنَـا الْإِلَـهُ بِـحِـفْـظِـهِ ... وَالـلَّـهُ لَـيْـسَ بِـضَـائِـعٍ مَـنْ يَـخْـرُسُ

وَلَـقَـدْ حُـبِـسْـنَـا بِـالْـمَـنَـاقِـبِ مَـحْـبِـساً ... رَضِـيَ الْإِلَـهُ بِـهِ فَـنِـعْـمَ الْـمَـحْـبِـسُ

وَغَـدَاةَ أَوْطَـاسٍ شَـدَدْنَـا شَـدَّةً ... كَـفَـتِ الْـعَـدُوَّ وَقِـيـلَ مِـنْـهَـا يَـا آخِـبِـسُوا

تَـدْعُـو هَـوَازِنُ بِـالْإِخَـاوَةِ بَـيْـنَـنَـا ... ثَـدْيٌ تَـمُـدُّ بِـهِ هَـوَازِنُ أَيْـبَـسُ (٣٤٤/ب)

---

(١) تَهْوِي به، أي: تُسْرِعُ، وَوجْناءُ: ناقةٌ ضَخْمَةٌ، وَمُجْمَرَةٌ: مُنْضَمَّةٌ. والمَنَاسِمُ: جَمعُ مِنْسَمٍ وهو مُقَدَّمُ طَرَفِ خُفِّ البَعير. وعِرْمِس، أي: شديدة.

(٢) تُقْدَعُ أي: تُكَفُّ، والكُماةُ: الشُّجْعَانُ، واحدُهُم كَمِيٌّ. (وقوله): تُضْرَسُ، أي: تُجْرَحُ.

(٣) سالَ، معناه: ارتَفَعَ. وعند الخشني: «شال» ـ بالشين بمعنى: ارتفع. وبُهْثَة: حَيٌّ من سُلَيم. وعند الخُشني: بهشنة، والمخارِم: الطُّرُق في الجبال واحدها: مَخْرِمٌ، وتَرْجُس، أي: تَهْتَزُّ وتَتَحَرَّكُ.

(٤) الفَيْلَقُ: الجيشُ. وشَهْبَاءُ: كثيرةُ السِّلاحِ. والهُمام: السَّيِّدُ، والأَشْوَسُ: الذي يَنْظر نَظَرَ المُتَكَبِّرِ.

(٥) الأَغْلَبُ: الشَّديدُ الغَليظُ. مُحْكَمَةُ الدِّخَال: يعني نَسْجَ الدِّرْعِ القَوْنَسُ: أعْلَى بَيْضَةِ الحديد.

(٦) عَضْبٌ: سَيْفٌ قاطِعٌ، ولَدْنٌ: لَيِّنٌ في الهَزَّة، ومِدْعَسٌ: طَعَّانٌ، يقال: دَعَسَهُ بالرُّمْحِ: إذا طَعَنَهُ.

(٧) عَرَنْدَسُ: الشَّدِيدُ.

(٨) دَرِيئَةٌ: قال الشيخ أبو ذر الخشني: من رواه بالْهَمْزِ، فمعناه: مُدَافَعَةٌ، ومن رواه: دَرِيَّةٌ بتشديد الياء، فمعناه: سِتْرٌ.

حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ عَيْرٌ تُعَاقِبُهُ السِّبَاعُ مُفَرَّسُ [١٠٠٦][1]

قال ابن هشام: أنشدني خَلَفٌ الأحمر قوله: «وقيل منها يا احبسوا».

كلمة أخرى للعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الطويل]:

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ بِأَلْفٍ كَمِيٍّ لاَ تُعَدُّ حَوَاسِرُهْ[2]

حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمْحِ رَايَةً يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهْ[3]

وَنَحْنُ خَضَبْنَاهَا دَماً فَهْوَ لَوْنُهَا غَدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانُ شَاجِرُهْ[4]

وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلاَمِ مَيْمَنَةً لَهُ وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِرُهْ

وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بِطَانَةً يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهْ

دَعَانَا فَسَمَّانَا الشِّعَارَ مُقَدَّماً وَكُنَّا لَهُ عَوْناً عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهْ[5]

جَزَى اللَّهُ خَيْراً مِنْ نَبِيٍّ مُحَمَّداً وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهْ[6] [١٠٠٧]

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: «وكنا على الإسلام» إلى آخرها بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم يعرف البيت الذي أوله [من الطويل]:

حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمْحِ رَايَةً .....

وأنشدني بعدَ قوله [من الطويل]:

..... وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِرُهْ

وَنَحْنُ خَضَبْنَاهُ دَمَاً فَهْوَ لَوْنُهُ .....

[١٠٠٦] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٣ـ٣٩٤).

[١٠٠٧] ينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٤٥)

---

(١) والعَيْرُ: حِمارُ الوَحْشِ، ومُفَرَّسٌ: مفعولٌ افْتَرَسَتْهُ السِّبَاعُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩٣، ٣٩٤)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤٥).

(٢) حَوَاسِرُهُ أي: جُمُوعُهُ الذين لا دُروعَ عليهم، يقال: رجلٌ حاسِرٌ إذا لم يكن عليه دِرْعٌ.

(٣) عَامِلُ الرُّمح: أعْلاهُ.

(٤) شَاجِرُهُ، أي: مُخَاصِمُه وَمُخَالِفُهُ، وَيَحْتَمِلُ أن يكونَ مُشاجِرُهُ هنا أي: مُخَالِطُهُ بالرُّمح، يُقَال: شَجَرْتُهُ بالرُّمح: إذَا طَعَنْتَه به، وَشَجَرتِ الرِّماحُ: إذَا دَخَل بعضُها على بعض.

(٥) الشِّعار: ما وَلِيَ جَسَدَ الإنسان من الثِّياب فاسْتَعارَهُ هنا.

(٦) ينظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤٥).

قصيدة أخرى لعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً [من الطويل]:

مَنْ مُبْلِغُ الأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّداً ... رَسُولَ الإِلٰهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّمَا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ ... فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
سَرَيْنَا وَوَاعَدْنَا قُدَيْداً مُحَمَّداً ... يَؤُمُّ بِنَا أَمْراً مِنَ اللَّهِ مُحْكَمَا
تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا ... مَعَ الْفَجْرِ فِتْيَاناً وَغَاباً مُقَوَّمَا[1]
عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُوداً عَلَيْنَا دُرُوعُنَا ... وَرَجْلاً كَدُفَّاعِ الأَتِيِّ عَرَمْرَمَا[2]
فَإِنَّ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلاً ... سُلَيْمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمُ مَنْ تَسَلَّمَا
وَجُنْدٌ مِنَ الأَنْصَارِ لاَ يَخْذُلُونَهُ ... أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَّرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِداً ... وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ... تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
حَلَفْتُ يَمِيناً بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ ... فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفاً مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمَا
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ: تَقَدَّمُوا ... وَحُبَّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمُقَدَّمَا
وَبِتْنَا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِنَا الْخَوْفُ إِلاَّ رَغْبَةً وَتَحَزُّمَا[3] [١٠٠٨]
أَطَعْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ... وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ يَلَمْلَمَا[4]
يَضِلُّ الْحِصَانُ الأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسْطَهُ ... وَلاَ يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوَّمَا[5]
سَمَوْنَا لَهُمْ وِرْدَ الْقَطَا زَفَّهُ ضُحاً ... وَكُلٌّ تَرَاهُ عَنْ أَخِيهِ قَدَ اْحْجَمَا[6]
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً ... حُنَيْناً وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ دَمَا[7]
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلٍّ رَأَيْتَ طِمِرَّةً ... وَفَارِسَهَا يَهْوِي وَرُمْحاً مُحَطَّمَا[8]

[١٠٠٨] ينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٤) و«سبُل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٤٥ـ٣٤٦).

---

(١) تَمَارَوْا بنا، أي: شَكُّوا فينا، والغابُ هنا: الرِّماحُ.
(٢) الأَتِيُّ: السَّيْلُ يأتي من بلدٍ إلى بلد، والعَرَمْرَمُ: الكثيرُ الشَّديد.
(٣) النَّهْيُ بفتح النون وكسرها: الغَدِيرُ من الماء.
(٤) يَلَمْلَمُ: موضِعٌ.
(٥) الحِصَان: الفَرَسُ الذَّكر. حتَّى يُسَوَّمَا، أي: يُعْلِمَ نَفْسَه بعَلامَةٍ يُعْرَف بها.
(٦) زَفَّه، أي: ساقَهُ سَوْقاً رفيقاً. وأَحْجَمَ: رَجَع وانقبض وأَجْحَمَ بِمَعنًى، وَقَالَ بعضُهم: أَحْجَم بمعنى: تَأَخَّر، وأَجْحَمَ بمعنى: تَقَدَّم، والأَوَّلُ هو المشهور. وهو أنهما بمعنًى واحدٍ.
(٧) دَوافِعُهُ: مَجاري السُّيول فيه.
(٨) طِمِرَّةٌ: فرسٌ سريعةٌ وثَّابةٌ، ومُحَطَّمٌ: مُكَسَّرٌ.

وَقَدْ أَحْرَزَتْ مِنَّا هَوَازِنُ سَرْبَهَا ... وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَخِيبَ وَنُحْرَمَا[1]

قصيدة لضمضم بن الحارث السلمي

قال ابن إسحاق: وقال ضَمْضَم بن الحرث بن جُشَم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عَوْف بن يَقَظَة بن عُصَيَّة السُّلَمي، في يوم حنين، وكانت ثقيف أصابت كنانَة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به مِحْجَناً وابن عم له، وهما من ثقيف [من الطويل]:

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبِ ... إِلَى جُرَشٍ مِنْ أَهْلِ زَيَّانَ وَالْفَمِ[2]
نُقَتِّلُ أَشْبَالَ الْأُسُودِ وَنَبْتَغِي ... طَوَاغِيَ كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تُهَدَّمِ[3]
فَإِنْ تَفْخَرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنَّنِي ... تَرَكْتُ بِوَجٍّ مَأْتَماً بَعْدَ مَأْتَمِ[4]
أَبَأْتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ ... جِوَارُكُمُ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمَّمِ[5]
تُصِيبُ رِجَالاً مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحُنَا ... وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمْنَهُمْ كُلَّ مَكْلَمِ[6]

كلمة أخرى لضمضم بن الحارث

وقال ضمضم بن الحرث أيضاً [من الكامل]:

أَبْلِغْ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَائِلِ آيَةً ... لاَ تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِمَارِ[7]
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَةِ بَيْتِهَا: ... قَدْ كُنْتِ لَوْ لَبِثَ الْغَزِيُّ بِدَارِ[8]
لَمَّا رَأَتْ رَجُلاً تَسَفَّعَ لَوْنَهُ ... وَغْرُ الْمُصِيفَةِ وَالْعِظَامُ عَوَارِ[9]
مُشْطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ ... مُتَسَرْبِلاً فِي دِرْعِهِ لِغِوَارِ[10]

---

(١) السَّرْبُ ـ بفتح السين ـ: المالُ الرَّاعي، وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٩٤)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٤٥، ٣٤٦).

(٢) جُرَشٌ: اسْمُ مَوْضع، وَزَيَّانُ: جَبَلٌ، وعند الخشني «ريَّان» بالراء. والفَمُ ـ هنا ـ: موضِعٌ.

(٣) الطَّواغِي: جمعُ طَاغِيَةٍ، وأراد بها ها هنا البُيوتَ الَّتي كانوا يَتَعَبَّدُونَ فيها في الجاهلية ويُعَظِّمونَها سِوَى البيتِ الحَرام، وقد تقدم.

(٤) وَجٌّ: مَوْضِعٌ بالطَّائف، وقد تقدم، وَالمأْتَمُ: جماعةُ النِّساءِ يجتمعن في الخير والشَّرّ، وأراد به ها هنا: اجتماعَهُمْ في الحُزْن.

(٥) أَبَأْتُهُمَا، أي: جَعَلْتُهما بَوَاءَ: أي سَوَاءً بابْن الشَّرِيد، أَي قَتَلْتُهما به.

(٦) يَكْلِمْنَهُمْ، أي: يَجْرَحْنَهُمْ.

(٧) الحلائِلُ: جمعُ حَليلَةٍ وهي الزوجَةُ. وآيةٌ: عَلامَةٌ.

(٨) الغَزِيُّ: جَماعة القوم الذين يَغْزُونَ.

(٩) تَسَفَّع لَوْنُهُ، أي: غَيَّرَه إلى السُّفْعَةِ، وهي سوادٌ بِحُمْرَةٍ، وَالوَغْرُ: شِدَّةُ الحَرّ.

(١٠) مُشْطَ العِظَام، أي: قليلَ اللَّحم الذي على العِظام، ومَنْ رواه: مَشِطَ فهو كذلك، وهو اسمٌ على وزن فَعِلٍ. وَلِغِوَارٍ، أي: لِمُغَاوَرَةٍ.

إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَى رَحَالَةِ نَهْدَةٍ ... جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنِّجَادِ إِزَارِي[1]

يَوْماً عَلَى أَثَرِ النِّهَابِ وَتَارَةً ... كُتِبَتْ مُجَاهَدَةً مَعَ الأَنْصَارِ (٣٤٥/ أ)[2]

وَزُهَاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَزْهَقْتُهَا ... مَهْلاً تَمَهَّلُهُ وَكُلِّ خَبَارِ[3]

كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بِهَا مِنْ حَاجَةٍ ... وَتَوَدُّ أَنِّي لاَ أَءُوبُ فَجَارِ[4]

أبو خراش الهذلي يرثي زهير بن العجوة الهذلي

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، قال: أُسر زُهَيْر بن الْعَجْوَة الْهُذَلي يوم حُنَين، فكتف، فرآه جميل بن معمر الجمحي، فقال له: أأنت الماشي لنا بالمغايظ؟، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، فقال أبو خراش الهذلي يرثيه، وكان ابن عمه [من الطويل]:

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ... بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ[5]

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدَرٍ ... إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ[6]

تَكَادُ يَدَاهُ تُسْلِمَانِ إِزَارَهُ ... مِنَ الْجُودِ لَمَّا أَزْلَقَتْهُ الشَّمَائِلُ[7]

إِلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكُ إِذَا شَتَا ... وَمُسْتَنْبِحٌ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ[8]

تَرَوَّحَ مَقْرُوراً وَهَبَّتْ عَشِيَّةً ... لَهَا حَدَبٌ تَخْتَثُّهُ فَيُوَائِلُ[9]

فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا ... وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللَّوْذَعِيُّ الْحُلاَحِلُ[10]

---

(١) على رِحالَةٍ نَهْدَةٍ، الرِّحالَةُ ـ هنا ـ: السَّرْجُ، ونَهْدَةٌ، غليظَةٌ، يعني: فَرَساً، وجَرْدَاءُ: قَصيرةُ شَعَرِ الجسْم، والنِّجادُ: حمائلُ السَّيف.

(٢) النِّهَابُ: جمعُ نَهْبٍ وهو ما يُغْنَمُ ويُنْتَهَبُ.

(٣) زُهاءَ أي: تقْديرُ عددٍ، وخَميلةٌ: رَمْلَةٌ طيِّبَةٌ يَنْبُتُ فيها شجرٌ، وخَبَارٌ: أرضٌ ليِّنَةُ التُّرابِ.

(٤) لا أَءُوبُ أي: لا أَرْجِعُ، وفَجارِ ها هنا بمعنى: فاجِرَةٍ، وهو معدولٌ عنه. وينظر: الروض الأنف (٤/ ١٤٧).

(٥) عَجَفَهم، أي: أَضْعَفَهمَ وأَهزلهم بِقَتْله. وَالْفَجَرُ: كَثْرَةُ العَطَاء، وقد تقدم.

(٦) النِّجاد: حمائلُ السَّيْف، وَالْجَيْدَرُ، وهو بالجيم ـ: القَصِيرُ.

(٧) من الجود: قال الخُشَنِيُّ: الجودُ في هذا البيت: الجُوعُ، كذا قال الخشني، وَيُمْكِنُ أن يكون الجود هُنا على أَصْلِه يعني به كثرةَ العطاء. أَذْلَقَتْهُ، أي: أَذْكَتْهُ وجَدَّدَتْ خاطِرَهَ، وَالشَّمائِلُ: الطِّباعُ واحدُها شِمَالٌ.

(٨) الضَّرِيكُ: الفَقِيرُ، والمُسْتَنْبِح: الَّذي يَضِلُّ باللَّيل وَيَتَحَيَّرُ فَيَنْبِحُ فَتُجِيبُه الكِلابُ فَيَقْصِدُ إِليها. والدَّرِيسُ: الثوبُ الخَلَقُ، وأَراد بالدَّرِيسَيْن: رِدَاءَهُ وَإِزَارَهُ، وَعَائِلٌ: فقيرٌ.

(٩) المُقْرُورُ: الَّذي أَصابه القُرُّ وهو البَرْدُ. وَهَبَّتْ عَشِيَّةً: يعني الرِّيحَ، فَأَضْمَرَها وَإِنْ لم يَجْرِ لها ذِكْرٌ لِدَلالَةِ الكلام عليها. لها حَدَبٌ، أي: ارتِفَاعٌ. تَخْتَثُّهُ مَنْ رواه بالحاء المُهْمَلَةِ، فمعناه: تَسُوقُهُ سَوْقاً سريعاً. ومَنْ رَواه بالجيم، فمعناه: تَقْتَلِعُهُ من الأَرْض. وَيُوائِلُ، أي: يَطْلُبُ مَوْئِلاً وهو المَلْجَأُ.

(١٠) لم يَتَصَدَّعوا أي: لم يَتَفَرَّقُوا، واللَّوْذَعِيُّ: الذَّكِيُّ، والحُلاحِلُ: السَّيِّدُ.

فَأُقْسِمُ لَوْ لاَقَيْتَهُ غَيْرَ مُوثَقٍ ... لَآبَكَ بِالنَّعْفِ الضِّبَاعُ الْجَيَائِلُ[1]

وإِنَّكَ لَوْ وَاجَهْتَهُ أَوْ لَقِيتَهُ ... فَنَازَلْتَهُ أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يُنَازِلُ

لَظَلَّ جَمِيلٌ أَفْحَشَ الْقَوْمِ صِرْعَةً ... وَلٰكِنَّ قِرْنَ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ[2]

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ ثَابِتٍ ... وَلٰكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلاَسِلُ

وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ ... سِوَى الْحَقِّ شَيْئاً وَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ[3]

وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَنَّمَا ... أَهَالَ عَلَيْهِمْ جَانِبَ التُّرْبِ هَائِلُ[4]

فَلاَ تَحْسَبِي أَنِّي نَسِيتُ لَيَالِياً ... بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ نَعْدُ عَمَّا نُحَاوِلُ[5]

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلاَدُ بِعِزَّةٍ ... وَإِذْ نَحْنُ لاَ تُثْنَى عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ[6]

قصيدة لمالك بن عوف يعتذر عن فراره

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف، وهو يعتذر يومئذٍ من فراره [من الكامل]:

مَنَعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمِّضُ سَاعَةً ... نَعَمٌ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُخَضْرَمُ[7]

سَائِلْ هَوَازِنَ هَلْ أَضُرُّ عَدُوَّهَا ... وَأُعِينُ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ؟

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ ... فِتَيَيْنِ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمُلأَّمُ[8]

وَمُقَدَّمٍ تَعْيَا النُّفُوسُ لِضِيقِهِ ... قَدَمْتُهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ[9]

فَوَرَدْتُهُ وَتَرَكْتُ إِخْوَاناً لَهُ ... يَرِدُونَ غَمْرَتَهُ وَغَمْرَتُهُ الدَّمُ[10]

---

(١) لآبَكَ، أي: لَرَجَعَ إِلَيْكَ وزارَكَ، والنَّعْفُ: أَسْفَلُ الجَبَلِ، والضِّبَاع: نوعٌ من السِّباعِ، والجَيَائِلُ: جمعُ جَيْأَلٍ وهو اسْمٌ للضَّبُعِ.

(٢) الصِّرْعَةُ ـ بكسر الصَّاد المُهْملة ـ: هَيْئَةُ الصَّرْع. وَقِرْنُ الظَّهْرِ: هو الذي يأتيه من وَرَاءِ ظهره من حَيْثُ لا يَراهُ.

(٣) العَواذِلُ: اللَّوائِمُ.

(٤) أهال، أي: صَبَّ.

(٥) لم نَعْدُ، أي: لم نُثْقَلْ ونُمْنَعْ.

(٦) عِزَّة: هكذا وقعت هنا بالعين المهملة والزاي، وفي نسخة أبي ذر «بغرة» والغِرَّةُ: الغَفْلَةَ، لا تُثْنَى، أي: لا تُعْطَفُ، ويُروى: تُبْنَى، وهو معلوم. وينظر ديوانه (٢/١٤٨ ـ ١٥٠) وروي في البيت الأول «فجع» بدل «عجف» ويروى أيضاً «فجع أصحابي».

(٧) النَّعَمُ: الإِبلُ، وقال اللُّغويين: وَكُلُّ ماشيةٍ. أَكْثَرُها إِبِلٌ، فهي نَعَمٌ أَيضاً، وَأَجْزَاعُ الطَّريق: ما انْعَطَفَ منه، وَمُخَضْرَمٌ ـ هنا ـ: صِفَةٌ لِنَعَم وهو الَّذي قُطِعَ من أُذُنِهِ ليَكون ذلك علامةً لهُ.

(٨) الكَتِيبَةُ: الجيشُ المُجْتَمِعُ، والحَاسِرُ: الَّذي لا دِرْعَ عليه، والمُلأَّمُ: الَّذي لَبِس اللأْمَةَ وهي الدِّرْعُ.

(٩) مُقَدَّم، يعني: مَوْضِعاً لا يَتَقدَّم فيه إِلاَّ الشُّجعَانُ.

(١٠) غَمْرَتُهُ: مُعْظَمُهُ.

فَإِذَا انْجَلَتْ غَمَرَاتُهُ أَوْرَثْنَنِي ... مَجْدَ الْحَيَاةِ وَمَجْدَ غُنْمٍ يُقْسَمُ[1]
كَلَّفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ ... وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ
وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ أُقَاتِلُ وَاحِداً ... وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ تُقَاتِلُ خَثْعَمُ
وَإِذَا بَنَيْتُ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ ... لاَ يَسْتَوِي بَانٍ وَآخَرُ يَهْدِمُ
وَأَقَبَّ مِخْمَاصِ الشَّتَاءِ مُسَارِعٍ ... فِي الْمَجْدِ يُنْمَى لِلْعُلاَ مُتَكَرِّمُ[2]
أَكْرَهْتُ فِيهِ أَلَّةً يَزَنِيَّةً ... سَحْمَاءَ يَقْدُمُهَا سِنَانٌ سَلْجَمُ[3]
وَتَرَكْتُ حَنَّتَهُ تَرُدُّ وَلِيَّهُ ... وَتَقُولُ: لَيْسَ عَلَى فُلاَنَةَ مُقْدَمُ[4]
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ مُدَجَّجاً ... مِثْلَ الدَّرِيئَةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ[5]

كلمة لبعض هوازن

قال ابن إسحاق: وقال قائلٌ من هوازن أيضاً، يذكر مسيرَهم إلىٰ رَسُولِ الله ﷺ مع مالك بن عوف، بَعْد إِسْلاَمِهِ [من البسيط]:

أُذْكُرْ مَسِيرَهُمُ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا ... وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ
وَمَالِكٌ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ ... يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ[6]
حَتَّى لَقُوا الْبَأْسَ حِينَ الْبَأْسُ يَقْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ الْبِيضُ وَالأَبْدَانُ وَالدَّرَقُ[7]
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَداً ... حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْغَسَقُ[8]
ثُمَّتَ نُزِّلَ جِبْرِيلٌ بِنَصْرِهِمُ ... مِنَ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَنَقُ[9]
مِنَّا، وَلَوْ غَيْرَ جِبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا ... لَمَنَّعَتْنَا إِذاً أَسْيَافُنَا الْعُتُقُ[10]

---

(١) المجدُ: الشَّرفُ.

(٢) أَقَبُّ: ضامِرُ الخَصْر، وَمِخْمَاصٌ: ضامِرُ البَطْنِ.

(٣) أَلَّة: حَرْبَةٌ، وَيَزَنِيَّةٌ: مَنسوبةٌ إلى ذي يَزَنٍ، وهو ملك من ملوك حِمْيَر، وَسَحْمَاءُ: سَوداءُ العَصَا، وَسِنانٌ سَلْجَمٌ، أي: طَوِيلٌ.

(٤) تَرَكْتُ حَنَّتَهُ، يعني: زَوْجَتَهُ؛ وَسُمِّيتْ بذلك لأنها تَحِنُّ إليه وَيَحِنُّ إِلَيْها.

(٥) المُدَجَّجُ: الكامِلُ السِّلاح، بِكَسْرِ الجيم وَفَتْحِها، والدَّرِيئَةُ: حَلْقَةٌ تُنْصَبُ يُتَعَلَّمُ فيها الطَّعْنُ، وَتُشْرَمُ: أي تُقْطَعُ. وذكر السهيلي عجز هذا البيت في الروض الأنف (٤/ ١٤٧).

(٦) يأْتَلِقُ، أي: يَلْمَعُ.

(٧) الأَبْدَانُ هنا: الدُّرُوعُ.

(٨) جَنَّهُ أي: سَتَرَهُ، وَالْغَسَقُ: الظُّلْمَةُ، يعني: ظُلْمَةَ الغُبَار.

(٩) مُعْتَنَقٌ أي: مأْخُوذٌ لِيُؤْسَرَ.

(١٠) العُتُقُ أي: القديمةُ.

وَفَاتَنَا عُمَرُ الْفَارُوقُ إِذْ هُزِمُوا بِطَعْنَةٍ بَلَّ مِنْهَا سَرْجَهُ الْعَلَقُ [١٠٠٩][١]

أبيات لامرأة من بني جشم

وقالت امرأة من بني جُشَم، ترثي أخوين لها أصيبا يوم حنين [من المتقارب]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا عَلَى مَالِكٍ مَعاً وَالْعَلاَءِ وَلاَ تَجْمُدَا
هُمَا الْفَاتِلاَنِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبْأَةٍ أَزْبَدَا
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مُجْسَدٍ يَنُوءُ نَزِيفاً وَمَا وُسِّدَا[٢]

كلمة لأبي ثواب زيد بن صحار

وقال أبو ثَوَاب زيدُ بن صُحَار أحد بني سعد بن بكر [من الوافر]:

أَلاَ هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُرَيْشٌ هَوَازِنَ وَالْخُطُوبُ لَهَا شُرُوطُ؟
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغِضَابِ دَمٌ عَبِيطُ (٣٤٥/ب)[٣]
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أُنُوفَنَا فِيهَا سَعُوطُ[٤]
فَأَضْبَحْنَا تَسُوقُنَا قُرَيْشٌ سِيَاقَ الْعِيرِ يَخْدُوهَا النَّبِيطُ[٥]
فَلاَ أَنَا إِنْ سُئِلْتُ الْخَسْفَ آبٍ وَلاَ أَنَا إِنْ أَلِينَ لَهُمْ نَشِيطُ[٦]
سَيُنْقَلُ لَحْمُهَا فِي كُلِّ فَجٍّ وَتُكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْقُطُوطُ

ويروى «الخطوط» وهذا البيت في رواية ابن سعد.

قال ابن هشام: ويقال: أبو ثواب زياد بن ثواب، وأنشدني خَلَفٌ الأحمر قوله [من الوافر]:

..... يَجِيءُ مِنَ الْغِضَابِ دَمٌ عَبِيطُ

وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

[١٠٠٩] ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٤٧).

---

(١) العَلَقُ: الدَّمُ. وينظر البداية والنهاية (٤/٣٨٣).
(٢) يَنُوءُ أي: يَنْهَضُ مُتَثَاقِلاً. والنَّزِيفُ هنا: الَّذي سَالَ دمُه حتَّى ضَعُفَ.
(٣) العبِيطُ: الطَّرِيُّ.
(٤) السَّعُوطُ: ما يُجْعَلَ من الدَّواء في الأَنْفِ.
(٥) النَّبِيطُ: قَوْمٌ من العَجَمِ.
(٦) الخَسْفُ: الذُّلُّ.

عبد الله بن وهب يجيب أبا ثواب

قال ابن إسحاق: فأجابه عبد الله بن وهب، رجل من بني تميم ثم من بني أُسَيِّد، فقال [من الوافر]:

بِشَرْطِ اللَّهِ نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا ... كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتُ مِنَ الشُّرُوطِ
وَكُنَّا يَا هَوَازِنُ حِينَ نَلْقَى ... نَبُلُّ الْهَامَ مِنْ عَلَقٍ عَبِيطِ[1]
بِجَمْعِكُمُ وَجَمْعِ بَنِي قَسِيٍّ ... نَحُكُّ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْخَبِيطِ[2]
أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمُ وَمِلْنَا ... نُقَتِّلُ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ
بِهِ الْمُلْتَاثُ مُفْتَرِشٌ يَدَيْهِ ... يَمُجُّ الْمَوْتَ كَالْبَكْرِ النَّحِيطِ[3]
فَإِنْ تَكُ قَيْسُ عَيْلاَنٍ غِضَاباً ... فَلاَ يَنْفَكُّ يُرْغِمُهُمْ سَعُوطِي

أبيات لخديج بن العوجاء النصري

وقال خَديج بن الْعَوْجَاء النَّضرِيّ [من الطويل]:

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ ... رَأَيْنَا سَوَاداً مُنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا[4]
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا ... شَمَارِيخَ مِنْ عُزْوَى إِذَنْ عَادَ صَفْصَفَا[5]
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ ... إِذَنْ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا[6]
إِذَنْ مَا لَقَيْنَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ... ثَمَانِينَ أَلْفاً وَاسْتَمَدُّوا بِخِنْدِفَا[7]

ذِكْرُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ بَعْدَ حُنَيْنٍ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ

وَلَمَّا قَدِمَ فَلُّ ثقيف الطائفَ أَغْلَقُوا عليهم أبوابَ مَدِينَتِهَا، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ للقتالِ، ولم يَشْهَدْ حُنَيْناً ولا حِصَارَ الطائف عُرْوَةُ بن مسعود، ولا غَيْلاَن بن سَلَمَة؛ كانا بجُرَشَ يتعلَّمان

---

(١) الهَامُ هنا: الرءوسُ، والعَلَقُ: الدَّمُ، والعَبِيطُ: الطَّرِيُّ، وقد تقدَّم تفسيرُهما.

(٢) بنو قَسِيٍّ يعني: ثَقِيفاً، والبَرْكُ: الصَّدْر؛ والخبيطُ: هو الذي يُخْبَطُ أي: يُضرَبُ بالعِصِيِّ لِيَسْقُطَ فتأكُلَهُ الماشِيَةُ.

(٣) المُلْتَاثُ هنا: اسمُ رَجُلٍ، والبَكْرُ: الفَتِيُّ مِنَ الإبل، والنَّحِيطُ: الذي يُرَدِّدُ النَّفَسَ في صَدْرِهِ حتَّى يُسْمَعَ له دُوِيٌّ.

(٤) سواداً يعني: أشخاصاً على البُعْدِ، والأَخْصَفُ: الذي فيه أَلْوانٌ.

(٥) ومَلْمُومَةٌ: أي: كتيبةٌ مُجْتَمِعةٌ، وشَهْبَاءُ يعني: مِنَ السِّلاح، والشَّماريخ: أعالي الجِبال، واحدُها شِمْراخٌ، وَعَدْوَى هنا: اسْمُ جَبَلٍ يُرْوَى بالذَّال والزَّاءِ. والصَّفْصَفُ: المُسْتَوِي من الأَرْض.

(٦) العارِضُ هنا: السَّحَابُ، والمُتَكَشِّفُ: الذي التُفَّ بعضُهُ بَبَعْضٍ.

(٧) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٨٢).

صنعة الدَّبَّابات والمجانيق وَالضُّبور[1]

سير النبي إلى الطائف وقصيدة كعب بن مالك

ثم سَارَ رسولُ الله ﷺ إِلَى الطائفِ ـ حين فرغ من حنين ـ فقال كعب بن مالك حين أَجْمَعَ رَسُولُ الله ﷺ السَّيْرَ إلى الطائفِ [من الوافر]:

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا[2]

نُخَبِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ دَوْساً أَوْ ثَقِيفَا

فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أُلُوفَا[3]

وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ... وَتُصْبِحُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا[4]

وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ ... يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعاً كَثِيفَا[5]

إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ ... لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفَا[6]

بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَاتٌ ... يُزِرْنَ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْحُتُوفَا[7]

كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا ... قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفَا[8]

تَخَالُ جَدِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا ... غَدَاةَ الزَّحْفِ جَادِيًّا مَدُوفَا[9]

أَجَدَّهُمُ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ ... مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفَا؟[10]

---

(١) الدَّبَّابات: آلاتٌ تُصنَعُ من خَشَبٍ وَتُغَشَّى بجُلودٍ وَيَدْخُلُ فيها الرِّجالُ وَيَتَّصِلُون بحائِط الحِصْن فَيَنْقُبونَهُ على أَهْلِهِ، والمجانيقُ: معروفةٌ. والضُّبُورُ: قد فسَّرها ابن هشام في بعض الروايات فقال الضُّبور: شيءٌ يُشْبِهُ رءُوسَ الأسْفاطِ أو نَحْوه يُتَلَقَّى بها عند الانْصِرَافِ.

(٢) تِهامَةُ: ما انخَفَض من أرض الحجاز. الرَّيْبُ: الشَّكُّ. وأَجْمَمْنَا أي: أَرَحْنا.

(٣) الحاضِنُ: المرأة التي تَحْضُنُ وَلَدَها وساحَةُ الدَّار: وَسَطُهَا، ويُقال: فِنَاؤُها.

(٤) العُروشُ هنا: سُقُفُ البُيُوت، وَوَجٌّ: موضعٌ، وخُلوفٌ هنا معناه: غائبون، وقد يكونُ الخُلوفُ في غير هذا الموضع الحَاضِرين وَهُو من الأَضْدَادِ.

(٥) السَّرْعَانُ: المُتَقَدِّمون. وكَثِيفٌ: مُلْتَفٌّ، ومن رواه كَشِيفاً بالشين، فمعناه: ظاهِرٌ.

(٦) رَجِيفاً: من رواه بالراء فيعني به: الصَّوْتُ الشَّدِيد مع زَلْزَالٍ مأخوذٌ من الرَّجْفَةِ، ومن رواه: وَجِيفاً بالواو فمعناه: سَرِيٌّ يُسْمَعُ صوتُ سُرْعَتِهِ.

(٧) القَواضِبُ: السُّيوفُ القاطعةُ، والمُرْهَفَاتُ: القاطِعَةُ أيضاً، والمُصْطَلون: المُباشِرون لَها.

(٨) العقائِقُ: جمعُ عقيقَةٍ وهي شُعاعُ البَرْقِ هنا، وكَتيف: جمع كتيفةٍ وهي صفائح الحديد التي تُضْرَب للأبْواب وغَيْرِها.

(٩) الجَدِيَّة: الطريقَةُ من الدَّم، والزَّحْفُ: دُنُوُّ النَّاس بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. والجَأْدِيُّ: الزَّعْفَرانُ، وَمَدُوفٌ: بالدال المهملة معناهُ: مُخْتَلِطٌ.

(١٠) عريفٌ: هنا بمعنى: عارف.

يُخْبِرُهُمْ بِأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا ... عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبَ الطُّرُوفَا[1]

وَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ ... يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمُ صُفُوفَا

رَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْباً ... نَقِيَّ الْقَلْبِ مُصْطَبِراً عَزُوفَا[2]

رَشِيدَ الأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعِلْمٍ ... وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزِقاً خَفِيفَا[3]

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبّاً ... هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَءُوفَا

فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السِّلْمَ نَقْبَلْ ... وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُداً وَرِيفَا[4]

وَإِنْ تَأْبَوْا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصْبِرْ ... وَلاَ يَكُ أَمْرُنَا رَعِشاً ضَعِيفَا[5]

نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا ... إِلَى الإِسْلاَمِ إِذْعَاناً مُضِيفَا[6]

نُجَاهِدُ لاَ نُبَالِي مَنْ لَقِينَا ... أَأَهْلَكْنَا التِّلاَدَ أَمِ الطَّرِيفَا؟[7]

وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلَبُوا عَلَيْنَا ... صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا[8]

أَتَوْنَا لاَ يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً ... فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالأُنُوفَا[9]

بِكُلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ ... نَسُوقُهُمُ بِهَا سَوْقاً عَنِيفَا[10]

لِأَمْرِ اللَّهِ وَالإِسْلاَمِ حَتَّى ... يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلاً حَنِيفَا

وَتَنْسَى اللاَتُ وَالْعُزَّى وَوَدٌّ ... وَنَسْلُبُهَا الْقَلاَئِدَ وَالشُّنُوفَا (٣٤٦/أ)[11]

فَأَمْسَوْا قَدْ أَقَرُّوا وَاطْمَأَنُّوا ... وَمَنْ لاَ يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خُسُوفَا [١٠١٠][12]

[١٠١٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٥ـ٣٩٦) عن ابن إسحاق.

---

(١) النُّجُبُ: جمعُ نَجيب، وهو العَتِيقُ الكريمُ.

(٢) عَزُوف، أي: صابِرٌ.

(٣) نَزِقٌ: كَثِيرُ الطَّيْشِ والخِفَّةِ.

(٤) الرِّيفُ: المواضِعُ المُخْصِبَةُ الَّتي على المياه، وقد تقدم.

(٥) رَعِشٌ هنا: مُتَقلِّبٌ غيرُ ثابت.

(٦) الإِذْعَانُ: الذُّلُّ مُضِيفاً. معناه: مُشْفِقٌ خائِفٌ. يُقَالُ: أَضَافَ من الأمْرِ: إِذَا أَشْفَقَ منه وخاف.

(٧) التِّلادُ: المالُ القَدِيمُ، والطَّرِيفُ: المالُ المُحْدَثُ.

(٨) وَأَلَبُوا علينا أي: جَمَعُوا علينا، والجِذْمُ: الأَصْلُ.

(٩) جَدَعْنَا أي: قَطَعْنا، وَأَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ في الأنوف، ويُقَالُ: في المَسَامِع صَلَمْنَا؛ فلمَّا جَمَعَهُما أَعْمَل فيهما فِعْلاً واحداً.

(١٠) لَيِّنٌ أي: لَيِّنٌ مُخَفَّفَةً؛ كما يُقَال: هَيِّنٌ وَهَيْنٌ وَمَيِّتٌ وَمَيْتٌ، وعَنِيفٌ: ليس فيه رِفْقٌ.

(١١) الشُّنوفُ: جمعُ شَنْفٍ وهو القُرْطُ الذي يكون في الأُذُن.

(١٢) الخُسوفُ: الذُّلُّ. وينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٩٥، ٣٩٦).

كلمة لكنانة بن عبد ياليل يجيب فيها كعب بن مالك

فأجابه كنانة بن عبد يَالِيل بن عمرو بن عُمَيْر، فقال [من الطويل]:

مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا ... فَإِنَّا بِدَارٍ مَعْلَمٍ لاَ نَرِيمُهَا[1]

وَجَدْنَا بِهَا الآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ... وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومُهَ[2]

وَقَدْ جَرَّبَتْنَا قَبْلُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ... فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا

وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ قَالَتِ الْحَقَّ أَنَّنَا ... إِذَا مَا أَبَتْ صُعْرُ الْخُدُودِ[3] نُقِيمُهَا

نُقَوِّمُهَا حَتَّى يَلِينَ شَرِيسُهَا[4] ... وَيُعْرَفَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظَلُومُهَا

عَلَيْنَا دِلاَصٌ مِنْ تُرَاثِ مُحَرِّقٍ ... كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا[5]

نُرَفِّهُهَا عَنَّا بِبِيضٍ صَوَارِمٍ ... إِذَا جُرِّدَتْ فِي غَمْرَةٍ لاَ نَسِيمُهَا[1011][6]

أبيات لشداد بن عارض الجشمي

قال ابن إسحاق: وَقَالَ شَدَّادُ بن عارض الجُشَمِيُّ في مسير رسولِ الله ﷺ إلى الطائف [من البسيط]:

لاَ تَنْصُرُوا اللاَّتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا ... وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ؟!

[١٠١١] ينظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ٣٩٦) وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي، قد وفد على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف فأسلم معهم، قاله موسى بن عقبة وأبو إسحاق وأبو عمر بن عبد البر وابن الأثير وغير واحد، وزعم المدائني أنه لم يسلم بل صار إلى بلاد الروم فتنصَّر ومات بها.

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٤٩٦): ويقوي كلام المدائني ما حكاه ابن عبد البر في ترجمة حنظلة بن أبي عامر الراهب أن أبا عامر لما أقام بأرض الروم مرغماً للمسلمين وتنصَّر فمات عند هرقل فاختصم في ميراثه علقمة بن علاثة العامري وكنانة بن عبد ياليل الثقفي إلى هرقل فدفعه لكنانة لكونه من أهل المدر كأبي عامر.

---

(١) فَإِنَّا بِدَارِ مَعْلَم لا نَرِيمُها، أي: بِدَارِ مَشْهورةٍ. ولا نَرِيمُها، أي: لا نَبْرَحُ منها وَلاَ نَزُول.

(٢) قال الشيخ أبوّ ذر الخشني: أَطْوَاؤُها: جَمْعُ طَوِيَ وهي: البِئْرُ، وَمَنْ رواه أَطْوادُها بالدال فَيَعْني بها: الجِبالَ، واحِدُها: طَوْدٌ.

(٣) صُعْرُ الخدود: هي المائلة إلى جهة؛ تكبُراً وعُجْباً.

(٤) شَرِيسُهَا أي: شَدِيدُها.

(٥) وَدِلاص أي: دُروعٌ لَيِّنَةٌ، وَمُحَرِّقٌ هنا: هو عَمْرو بنُ هِنْدٍ المَلِكُ، قِيلَ له ذلك؛ لتحريقهِ بني تميم، ويُقَال: هو عمرو بنُ عامِرٍ، وهو أَوَّلُ مَنْ حَرَّق من العَرَب بالنَّار.

(٦) لا نَسِيمُها أي: لا نَغْمِدُها. يُقال: سِمْتُ السَّيْفَ: إِذَا أَغْمَدْتَهُ، وَسِمْتَهُ: إذا سَلَلْتَه، وهو من الأضْداد. وينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٩٦).

إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ[1] [١٠١٢]
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِلادَكُمُ يَظْعَنْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ[2]

طريق رسول الله

قال ابن إسحاق: فَسَلَكَ رسولُ الله ﷺ على نَخْلَة اليمانية، ثم عَلَىٰ قَرْن، ثم عَلَىٰ الْمُلَيْح، ثم على بَحْرَةِ الرُّغَاء من لِيَّة، فابتنى بها مَسْجِداً فَصَلَّىٰ فيه [١٠١٣].

أول دم أقاد به رسول الله

قال ابن إسحاق: فحدثني عَمْرو بن شعيب أنه أقاد يومئذٍ بِبُحْرَةَ الرُّغاء حِينَ نَزَلَها بدم، وَهُوَ أَوَّلُ دم أقِيدَ به في الإسلام، رَجُلٌ من بني ليث قَتَلَ رجُلاً من هُذَيْل، فقتله به، وَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ وهو بِلِيَّةَ ـ بِحضنِ مالك بن عَوْف فَهُدِم [١٠١٤].

رسول الله يأمر بإخراب حائط لرجل من ثقيف

ثم سَلَكَ في طريقٍ يُقَالُ لها الضُّيقة، فلَمَّا توجَّه فيها رسولُ الله ﷺ، سَأَلَ عن اسمها، فقال: «مَا اسْمُ هٰذِهِ الطَّرِيق»؟ فَقِيلَ له: الضيقة. فقال: «بَلْ هِيَ الْيُسْرَى» ثم خَرَجَ منها على نَخْب حتى نَزَلَ تحت سِدْرَة يُقَالُ لها الصَّادِرة، قَرِيباً مِنْ مَالِ رَجُلٍ من ثقيف، فأَرْسَلَ إليه رسولُ الله ﷺ: «إمَّا أنْ تَخْرُجْ، وإمَّا أَنْ نُخَرِّبَ عَلَيْكَ حَائِطَكَ» فأبى أَنْ يَخْرُجَ، فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِإخْرَابِهِ، ثم مَضَىٰ رَسُولُ الله ﷺ حتى نَزَلَ قَرِيباً مِنَ الطائِفِ فَضَرَبَ به عَسْكَرُهُ، فَقُتِلَ نَاسٌ من أصحابِهِ بالنَّبْل، وذلك أَنَّ العَسْكَرَ اقْتَرَب من حَائِطِ الطائفِ،

[١٠١٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٦ـ٣٩٧).

[١٠١٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٣) من طريق ابن إسحاق.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٧).

[١٠١٤] إسناده ضعيف لإرساله.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٨٣) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٩٧) عن ابن إسحاق به.
وأخرجه البيهقي من «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٦ـ١٥٧) من طريق موسى بن عقبة عن الزهري به مرسلاً نحوهُ وأخرجه أيضاً عن عروة مرسلاً.

---

(١) الهَدَرُ: الباطِلُ الذي لا يُؤْخَذُ بثأْرِهِ.

(٢) يَظْعَنُ أي: يَرْحَل. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٩٧) وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٨٢).